جامعة الملك عبدالعزيز
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية
مسار العقيدة والدعوة

معالم دعوية منهجية في قصة موسى عليه السلام من خلال سورة النازعات

Methodological milestones in the story of Moses in Surat Al-Naziea'at

إعداد:

د. محمد بن عبد الله بن عمر الحلواني

أستاذ العقيدة والدعوة المشارك بجامعة الملك عبد العزيز
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١ م

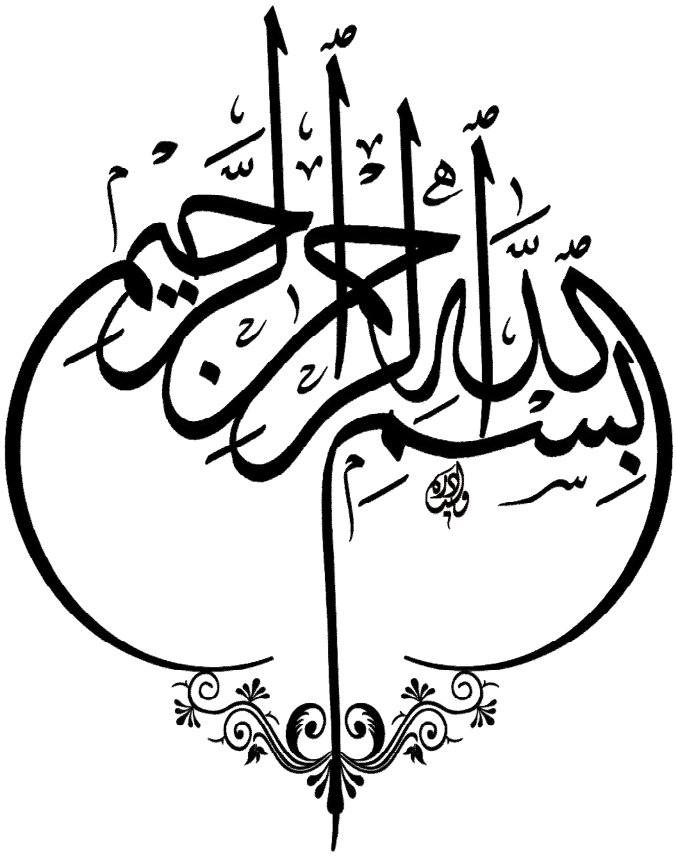
بسم الله الرحمن الرحيم

معالم دعوية منهجية في قصة موسى عليه السلام من خلال سورة النازعات

محمد بن عبد الله بن عمر الحلواني
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
البريد الإلكتروني: mhalawani@kau.edu.sa

ملخص البحث :
هذا البحث هو بعنوان: (معالم دعوية منهجية في قصة موسى عليه السلام من خلال سورة النازعات) وقد اشتمل على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس، وهي على النحو الآتي: المقدمة: وتتضمن أهمية البحث، وأهدافه، والمنهج المتبع في البحث، وخطته. التمهيد، وفيه: أولًا: دعوة الرسل إلى الله تعالى. ثانيًا: نبذة عن سورة النازعات. المبحث الأول: دعوة موسى عليه السلام، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: معنى الدعوة لغة واصطلاحاً. المطلب الثاني: خصائص دعوة موسى عليه السلام. المطلب الثالث: الصعوبات التي واجهت دعوة موسى. المبحث الثاني: آيات الدعوة في سورة النازعات، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: الآيات بصفة عامة. المطلب الثاني: الآيات الخاصة بموسى عليه السلام. المطلب الثالث: فقه الدعوة في الآيات. المبحث الثالث: العظة والعبرة في دعوة موسى عليه السلام، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: العظات والعبرة للدعاة. المطلب الثاني: العظات والعبرة للمدعوين. المطلب الثالث: معالم منهجية في الدعوة إلى الله. الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج المستخلصة من البحث، والتوصيات المقترحة. الفهارس، وهي: فهرس المراجع، وفهرس الموضوعات. ومن أهم النتائج: أن دعوة موسى عليه السلام إلى الله تعالى مليئة بالقواعد الدعوية والعبر والعظات، وهي قصة عجيبة، ومهمة صعبة؛ لأن بني إسرائيل مرنوا على الذل، وألفوا الاستعباد. ذكر الله تعالى اسم موسى عليه السلام في القرآن الكريم مئة وستاً وثلاثين (١٣٦) مرة في أربع وثلاثين (٣٤) سورة. وفي سورة النازعات عرضت بصورة مختصرة، ولو تأمل الإنسان القصة في السور الطوال، ثم تأملها في هذه السورة لرأى أنها، على اختصارها، لم تدع من القصة شيئاً إلا ذكرته... وهي في جملتها وتفصيلها في منتهى البلاغة، وغاية التأثير. تناولت سورة النازعات قصة نجاة داعية وهلاك طاغية؛ نجاة موسى عليه السلام، وهلاك الطاغية فرعون. ومن أهم التوصيات: الدعوة لدراسة قصص الأنبياء ودعوتهم؛ ففيها أكبر المعالم والعظات والعبر للدعاة إلى الله عز وجل في كل مكان وزمان، سواء ما يتعلق بالإيمان العظيم والتوحيد الصادق الذي عليه أنبياء الله عز وجل، أو فيما يتعلق بأخلاقهم وسلوكهم، أو فيما يتعلق بهديهم ومنهجهم، وصبرهم في القيام بالدعوة وفي الصراع مع الباطل وأهله.
الكلمات المفتاحية : معالم ، دعوة ، منهج ، موسى ، النازعات .

Methodological milestones in the story of Moses in Surat Al-Naziea'at

Muhammad Bin Abdullah Bin Omar Al Halawani
Department of Al Shariaah and Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, University King AbdulAziz University , Jeddah , Kingdom Of Saudi Arabia.
E-mail: mhalawani@kau.edu.sa

Abstract:

This short search is entitled: (Methodological milestones in the story of Moses in Surat Al-Naziea'at). It includes an introduction, a preface, three questions, a conclusion, and indexes, as follows: It includes the importance of the research, its objectives, the methodology used in the research, and its plan. Preface, in which: First: call the apostles to God Almighty. Second: An overview of Surat Al-Nazia'at. The first topic: the call of Moses peace be upon him, and there are three demands: the first requirement: the meaning of the call language and terminology. The second requirement: Characteristics of the call of Moses peace be upon him. The third requirement: the difficulties that were in the call of Moses. The second topic: the verses of the call in Surat Al-Nazia'at, and there are three demands: the first requirement: the verses in general. The second requirement: the verses of Moses peace be upon him. The third requirement: the jurisprudence of the call in the verses. The third topic: the sermon and the lesson in the call of Moses peace be upon him, and there are three demands: First requirement: Sermons and sermons for preachers. The second requirement: Sermons and phrases for the guests. The third requirement: the sermon and the lesson in the method of calling to Allah. Conclusion: It includes the main findings from the research, and the suggested recommendations. The indexes, namely: index, index, and index topics. It is the most important The results: The call of

Moses peace be upon him full of words and sermons , a wonderful story, and a difficult task; because the people of Israel bent on humiliation, and subjugated slavery. Allah mentioned the name of Moses peace be upon him in the Holy Quran one hundred and sixty-three (136) times in thirty-four (34) Surat. In Surat Al-Nazia'at, it is presented briefly, and a person can meditate on the story in the long wall and then meditate on it in order to see that it is an abbreviation that did not mention anything from the story ... which is in its entirety and detailed in the most eloquent, Surat Al-Nazia'at dealt with the story of the survival of a preacher and the destruction of a tyrant Peace, and the destruction of the tyrant Pharaoh. Among the most important recommendations: the call to study the stories of the Prophets and their call; where the greatest sermons and lessons of the preachers to Allah in every place and time, whether it is related to the great faith and true unification, which the prophets of Allah, or it relates to their ethics and behavior, or their guidance and methodology, Invitation and conflict with falsehood and its people.

Keywords: Methodological , Milestones , Moses , Surat , Naziea'at.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله. ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾ (١)، ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً** ﴾(٢)، ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ۞ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً** ﴾(٣)، **أما بعد:**

"فإن إرسال الرسل من أعظم نعم الله على خلقه"(٤) ، والله عز وجل أرسل الرسل ليقوموا بدعوة الناس إلى عبادة الله وحده لاشريك له، وكانوا يدعوهم أول ما يدعونهم إلى توحيد الله عزّ وجل، فاذا تمّ ذلك ووحّدوه دعوهم إلى باقي العبادات.

وإن الله تعالى بعثَ رُسُلَه ليدُلُّوا الناسَ عليه، ويُبصِّروا الخلقَ بالطريقِ الموصِلَة إليه، وكلما عفَت معالِمُ رسالةٍ سابِقة، وخفَتَ وهَجُ النبُوَّة في نفوسِ أتباعِها؛ بعثَ الله رسولاً يُجدِّدُ من معالِمِ الدين ما اندرَس، ويُحيِي في الناسِ ما عفَا منها أو التَبَس.

والإيمان بالرسل أحد أركان الإيمان الستة، ويشمل الإيمان بالأنبياء جملة وتفصيلاً، وأفضلهم أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، صلوات الله وسلامه عليهم، وأفضل أولي العزم الخليلان: إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وسيد ولد آدم وخاتم الأنبياء والمرسلين هو محمد ﷺ . واختص بعضهم بالكلام فيقال: كليم الرحمن أو كليم الله، وهما: موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام.

ودعوة موسى عليه السلام إلى الله تعالى مليئة بالعبر والعظات، وهي قصة عجيبة، ومهمة صعبة، أنيطت بهذا النبي الكريم عليه السلام. "لقد كانت مهمة نبي الله موسى

---

(١) سورة آل عمران: الآية رقم: (١٠٢).
(٢) سورة النساء: الآية رقم: (١).
(٣) سورة الأحزاب: الآيتان رقم: (٧٠ – ٧١) .
(٤) تقريب شرح العقيدة الطحاوية (٧٧٣/٢).

عليه السلام من أشق المهمات؛ لأن بني إسرائيل مرنوا على الذل، وألفوا الاستعباد، فكان نقلهم من ذلك الحال من أشق الأعمال، وبمالاقاه من جبروت فرعون وطغيانه"[١].

" وقد ذكرت قصة نبي الله موسى في عدة سور مكية بين مطولة ومختصرة، وتكرر ذكرها في خطاب بني إسرائيل من سورة البقرة المدنية، حتى زاد ذكر اسم النبي موسى في القرآن على ١٣٠ مرة؛ وسبب ذلك أن قصته أشبه قصص الرسل عليهم السلام بقصة خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليه، من حيث إنه أوتي شريعة دينية ودنيوية، وكوّن الله تعالى به أمّة عظيمة ذات ملك ومدنية "[٢] .

قصة موسى عليه السلام عُرضت في سور القرآن الكريم تارة بأسلوب طويل، وتارة بأسوب وسط، وتارة بأسلوب في غاية الاختصار، ويظهر فيها الإعجاز القرآني الواضح، والأسلوب الباهر.

وفي سورة النازعات عرضت بصورة مختصرة " ولوتأمل الإنسان القصة في السور الطوال ثم تأملها في هذه لرأى أنها على اختصارها لم تدع من القصة شيئاً... وهي في جملتها وتفصيلها في منتهى البلاغة، وغاية التأثير "[٣] .

وفي هذا البحث المختصر سيتم تسليط الضوء على دعـــوة موسى عليه الســلام، مع بيـــان ما اشتملت عليه من المعالم والدروس والعبر والعظات، وربطها بالواقع المعاصر؛ لأن الدعاة والعلماء بحاجة لأخذ الدروس والعبر من سير الأنبياء عليهم السلام.

فسيرة الأنبياء وحياتهم هي حياة الكُمَّل من الناس، الذين اختارهم الله عز وجل عن علم وحكمة، واصطفاهم على البشر، فكان لا بد أن نتعرف على هذه الحياة المباركة، التي صنعت على عين الله تبارك وتعالى، كما كان لزاماً على من أراد لنفسه النجاة في الدنيا والآخرة، فرداً كان أو جماعة أن يدرس هذه الدعوة المباركة، وبخاصة في عصور الغربة والكربة، علّها تكون نبراساً لحياتنا، ونجاة لأمتنا مما هي فيه في كثير من البلدان - من واقع أليم.

في دراسة دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أكبر العظات والعبر للدعاة إلى الله عز وجل في كل مكان وزمان، سواء ما يتعلق بالإيمان العظيم والتوحيد الصادق الذي كان عليه أنبياء الله عز وجل، أو فيما يتعلق بأخلاقهم وسلوكهم، أو بهديهم ومنهجهم، وصبرهم في الدعوة والصراع مع الباطل وأهله، وإبراز هذه الجوانب من حياة الأنبياء

---

(١) دعوة الرسل إلى الله تعالى ص (١٧٥، ١٧٦).
(٢) المرجع نفسه ص (١٨٠، ١٨١).
(٣) المرجع نفسه ص (٢٨١).

عليهم الصلاة والسلام هو من أهم أغراض ورود قصص الأنبياء في القرآن الكريم؛ حيث لم تأت لمجرد التسلية والمعرفة التاريخية فقط، وإنما جاءت للاقتداء والتأسي بتوحيدهم الله والدعوة إليه، والتعزي بحياتهم وصبرهم وجهادهم، حتى لا تفتر عزائم الدعاة ويضعف صبرهم، فلهم في هذا السلف المبارك أكبر عزاء وقدوة في الثبات وشحذ الهمم.

" نقصد بالدعوة: الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿ **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني**﴾ [١]. والمقصود بالدعوة إلى الله: الدعوة إلى دينه "[٢] .

هذا؛ ومن الله أستمد العون والسداد، وأسأله التوفيق لسبل الرشاد، إنه كريم جواد، وقد سميته: " معالم دعوية منهجية في قصة موسى عليه السلام من خلال سورة النازعات "، وجعلته في ثلاثة مباحث كما في هيكل البحث، وذكرت خلاصة للبحث في أوله.

وبالنسبة لتوثيق المعلومات والنقولات؛ فقد اختصرت ذلك في حواشي وهوامش الصفحات، بذكر اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة فقط، ثم ذكرت معلومات عن المصادر والمراجع بالتفصيل في آخر البحث؛ حيث ذكرت إضافة إلى ماسبق: رقم الطبعة، ومكان النشر، واسم الناشر، وتاريخ النشر، واسم المحقق، وغير ذلك إن وُجد.

❁ هيكل البحث:

يشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس، وهي على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وتتضمن أهمية البحث، وأهدافه، والمنهج المتبع في البحث، وخطته.
- **التمهيد، وفيه:**

أولًا: دعوة الرسل إلى الله تعالى.

ثانيًا: نبذة عن سورة النازعات.

- **المبحث الأول: دعوة موسى عليه السلام، وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: معنى الدعوة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: خصائص دعوة موسى عليه السلام.

المطلب الثالث: الصعوبات التي واجهت دعوة موسى.

([١]) سورة: يوسف الآية رقم: (١٠٨).

([٢]) أصول الدعوة ص (٥).

- **المبحث الثاني: آيات الدعوة في سورة النازعات، وفيه ثلاثة مطالب:**
  المطلب الأول: الآيات بصفة عامة.
  المطلب الثاني: الآيات الخاصة بموسى عليه السلام.
  المطلب الثالث: فقه الدعوة في الآيات.
- **المبحث الثالث: العظة والعبرة في دعوة موسى عليه السلام، وفيه ثلاثة مطالب:**
  المطلب الأول: العظات والعبرة للدعاة.
  المطلب الثاني: العظات والعبرة للمدعوين.
  المطلب الثالث: معالم منهجية في الدعوة إلى الله تعالى.

- **الخاتمة:** وتشتمل على أهم النتائج المستخلصة من البحث، والتوصيات المقترحة.

- **الفهارس**: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل هذا البحث خالصاً صواباً، ويتقبله مني بقبول حسن، وأن ينفع به، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، والله المستعان، وعليه التكلان، وهو حسبي ونعم الوكيل، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً.

التمهيد، وفيه:

أولًا: دعوة الرسل إلى الله تعالى.

ثانيًا: نبـــذة عن سورة النازعات.

أولًا: دعوة الرسل إلى الله تعالى

إن الإسلام العظيم هو دين الأنبياء جميعاً، ظهر مع بداية النبوة من عهد أبينا آدم عليه السلام، وكل الرسالات دعت إليه ونادت به، من حيث العقائد وأصول الأحكام كالصلاة والصيام والزكاة والحج، كلها كانت لدى الأمم السابقة .

إن الرسل جميعهم جاؤوا بدعوة الإسلام وكلمة التوحيد. والتوحيد هو قاعدة كل ديانة جاء بها من عند الله تعالى رسولٌ، ويقرر الله سبحانه وتعالى هذه الحقيقة ويؤكدها، ويكررها في قصة كل رسول على حدة، كما يقررها في دعوة كل الرسل إجمالاً، على وجه القطع واليقين:﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ** ﴾ [1]. وهي الكلمة نفسها التي تكررت على لسان شعيب وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام، حتى أصبحت قاعدة عامة، قررها الله سبحانه وتعالى فقال : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ [2]، فالتوحيد مفتاح دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهو أول ما يدخل به المرء في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، فهو أول واجب وآخر واجب[3] .

واقتضت حكمة الله تعالى أن يبعث في الناس رسلاً مبشرين ومنذرين، وبين الله لنا في سيرتهم أن العاقبة للتقوى، وأن جند الحق هو الغالب، قال الله تعالى: ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ۞ إنهم لهم المنصورون ۞ وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ [4].

" هذه سنن الله تعالى لاتختلف ولاتتخلف في المصلحين والمفسدين، يسوقها الله في كتابه الكريم؛ لتكون تربية لنا، وعبرة لأصحاب العقول منا، ويكررها في ذلك الكتاب بأساليب مختلفة؛ فمرة يحدثنا القرآن عنها بأسلوب طويل، مرة بأسلوب وسط، وأحياناً بطريق موجز، علّنا نفقه سرها، والغاية منها ومن تكرارها، ونعلم أن القرآن كتاب هداية فوق أنه كتاب علم، فهو يرينا مافعله بالصالحين جزاءً لهم على استقامتهم، وما أوقعه بالمفسدين عقوبة لهم على طغيانهم، ويرينا أن هذه سنته، وأن الشعوب نسبتها إليه سواء، يمكّن لها في الأرض، ويغدق عليها من النعم إذا هي وقفت عند مارسم لها من حدود، وماشرع لها من أحكام، ويريها العذاب ألواناً، ويسلط عليها من يسلبها عزّها وسلطانها إذا هي تنكبت طرق الهدى، وداست قوانين الفطرة " [5].

([1]) سورة المؤمنون: الآية رقم: (٢٣).
([2]) سورة الأنبياء: الآية رقم: (٢٥).
([3]) يُنظر: التوحيد مفتاح دعوة الرسل: موقع طريق الإسلام، https://ar.islamway.net/
([4]) سورة الصافات: الآيات: (١٧١ – ١٧٣).
([5]) دعوة الرسل إلى الله تعالى ص (ج) من المقدمة.

ثانيًا: نبذة عن سورة النازعات [١]

سورة النازعات سورة مكية بدأها الله تعالى بالإقسامات بالملائكة الكرام وأفعالهم الدالة على كمال انقيادهم لأمر الله وإسراعهم في تنفيذه، قال تعالى: ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۞ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۞ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۞ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۞ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾ [٢] .

وهي سورة تُعنى بأصول العقيدة: الوحدانية والرسالة والبعث والجزاء. ومحور السورة يدور حول القيامة وأحوالها، والساعة وأهوالها، وعن مآل المتقين، وجزاء المجرمين.

ثم تحدثت السورة عن المشركين المنكرين للبعث والنشور، ثم تحدثت عن فرعون وطغيانه وهلاكه، والحث على أخذ العبرة والعظة من هذه القصة.

وذكرت السورة الكريمة طغيان أهل مكة، وتمردهم على رسول الله ﷺ، وذكرتهم بأنهم أضعف من كثير من مخلوقات الله عز وجل.

وختمت السورة الكريمة ببيان وقت الساعة التي استبعدها المشركون وأنكروها وكذبوا بحدوثها وحصولها.

وهذه هي الآيات في سورة النازعات التي اشتملت عليها دعوة موسى عليه السلام:

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۞ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۞ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۞ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ۞ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۞ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ۞ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۞ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۞ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۞ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۞ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۞ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ [٣] .

بدأ الله تعالى قصة موسى عليه السلام في سورة النازعات بقوله لنبيه محمد ﷺ: ﴿ **هل أتاك حديث موسى** ﴾ [٤]؟ وهذا استفهام عن أمر عظيم، متحقِّق وقوعه؛ أي: هل أتاك حديثه[٥] .

---

(١) ينظر: صفوة التفاسير (٥١٢/٣).
(٢) سورة النازعات: الآيات رقم: (١ – ٥).
(٣) سورة النازعات: الآيات رقم: (١٥ – ٢٦).
(٤) سورة النازعات: الآية رقم: (١٥).
(٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (١٠٧٤).

(هل أتاك) "استفهام صوري يقصد من أمثاله تشويق السامع إلى الخير من غير قصد إلى استعلام المخاطب عن سابق علمه بذلك الخبر، فسواء في ذلك علمه من قبل أو لم يعلمه، ولذلك لا ينتظـــر المتكلم بهذا الاستفهام جواباً عنه من المسؤول؛ بل يعقب الاستفهام بتفصيل ما أوهم الاستفهام عنه بهذا الاستفهام كناية عن أهمية الخبر بحيث إنه مما يتساءل الناس عن علمه"[1].

بين الله تعالى في سورة النازعات أنه بعث موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه وأيده بالمعجزات، ومع هذا استمر فرعون على كفره وطغيانه حتى أخذه الله أخذ عزيز مقتدر، وفي أخذه عبرة للمعتبرين .

معنى الآية الكبرى: " قال مجاهد: الآية الكبرى: عصاه ويده " [2].

([1]) تفسير التحرير والتنوير (٣٠/٧٣، ٧٤).
([2]) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: كتاب التفسير – باب ٧٩ سورة النازعات (٣/٣٤٥٧).

المبحث الأول: دعوة موسى عليه السلام

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الدعوة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : خصائص دعوة موسى عليه السلام.

المطلب الثالث: الصعوبات التي واجهها موسى عليه السلام في دعوته

المطلب الأول

معنى الدعوة لغة واصطلاحاً

الدعوة في اللغة: أصلها: دعا دعاءً ودعوى، والدعاء: الرغبة إلى الله تعالى، وتداعوا عليه: تجمعوا، ودعاه: ساقه، والنبي ﷺ داعي الله، ويطلق على المؤذن، والداعية: صريخ الخيل في الحروب[١] .

الدعوة اصطلاحاً: لها عدة تعريفات، ومنها:

١- " الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله؛ بتصديقهم فيما أخبروا، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه" [٢] .

٢- الدعوة إلى الله هي: " حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل" [٣].

٣- الدعوة إلى الله هي:"تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة " [٤].

وأرجح التعريفات هو التعريف الأخير؛ لأنه اشتمل على تبليغ الإسلام وتعليمه، وهذان هما حقيقة الدعوة إلى الله تعالى، مع مايتميز به من إيجاز واختصار [٥].

---

(١) ينظر: القاموس المحيط: فصل الدال (١٢٣٨/١).
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٥٧/١٥).
(٣) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة ص (١٧).
(٤) المدخل إلى علم الدعوة ص (٤٠).
(٥) ينظر: علم الدعوة إلى الله: دراسة تأصيلية ص (٣٢).

المطلب الثاني

خصائص دعوة موسى عليه السلام

هناك عدة قضايا اشتركت فيها دعوات الرسل عليهم السلام، ومنها: الدعوة إلى التوحيد، والدعوة إلى العبادة، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، والغاية من خلق الإنسان، وإثبات البعث، وتكريم الإنسان، وغير ذلك.

ولقد تشعبت جوانب دعوة موسى عليه السلام، وتعددت مناحيها، وتركزت في أربع مهام: الأولى: مقاومة طغيان فرعون مدعي الربوبية. والثانية: تحرير الشعب الإسرائيلي من عبودية فرعون. والثالثة: مقاومة كفران بني إسرائيل. والرابعة: بيان الشريعة وتأسيس الحكومة[١].

ففي المهمة الأولى قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾[٢] .

وفي المهمة الثانية قال الله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾[٣].

وفي المهمة الثالثة قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾[٤] .

وفي المهمة الرابعة قال الله تعالى: ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ۞ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾[٥] .

---

(١) ينظر: فقه الدعوة من قصة موسى عليه السلام ص (٣٣).
(٢) سورة القصص: الآية رقم: (٤).
(٣)سورة القصص: الآيتان رقم: (٥، ٦).
(٤) سورة المائدة: الآية رقم: (٢٠).
(٥) سورة الأعراف: الآيتان: (١٤٤، ١٤٥).

المطلب الثالث

الصعوبات التي كانت في دعوة موسى عليه السلام

دعوة موسى عليه السلام لها شأن عظيم في القرآن الكريم، ولهذا أطال الله فيها إطالة لانكاد نجدها في غيرها من دعوات الرسل، ولاعجب فهي قصة الاستبداد المقنع، والظلم الصارخ، والطغيان البالغ منتهاه، وهي قصة الخروج على دساتير العدل وقوانين الفطرة وحرمة الإنسانية، وجدير بالإنسان أن يقف على هذه القصة العجيبة؛ قصة ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، جدير به أن يعرف كيف نشأ ذلك الظلم، ولماذا أقدم فرعون عليه، وأن يعرف كيف كانت عاقبة الظالمين [١].

كانت مهمة موسى عليه السلام مهمة صعبة للغاية؛ فقد أمره الله بالذهاب إلى فرعون الذي طغى وبغى في الأرض، يشعر موسى بخطورة المهمة المكلف بها، إنه مأمور بدعوة رجل قد تجاوز الحد لدرجة لم يبلغها غيره، فلقد ادعى الألوهية: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [٢] ، وادعى الربوبية: ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ﴾ [٣]، ومع هذا البغي والغرور لم يعارضه أحد من قومه؛ بل أطاعوه رغم استخفافه بعقولهم: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [٤]، فماذا يفعل موسى مع هذا الطاغية المتكبر، وأين لموسى بالقوة التي يقابل بها هذه التجبر؟ وأين له بالعدد والعدة التي سيخوض بها هذه المعركة مع هذا المجرم الذي لم يتورع عن ذنب يذبح الذراري ؟ فكان يقتل الرجال ويستحيي النساء .

ولمقاومة هذا الطغيان فقد أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يذهب إلى فرعون فينهاه عن طغيانه بقول لين، وخطاب لطيف؛ لعله يتذكر أو يخشى! قال الله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [٥].

([١]) ينظر: دعوة الرسل إلى الله تعالى، من المقدمة ص (ص، ق).
([٢]) سورة القصص: الآية رقم: (٣٨).
([٣]) سورة النازعات: الآية رقم: (٢٤).
([٤]) سورة الزخرف: الآية رقم: (٥٤).
([٥]) سورة طه: الآية رقم: (٤٤).

المبحث الثاني: آيات الدعوة في سورة النازعات

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآيات بصفة عامة.

المطلب الثاني: الآيات الخاصة بموسى عليه السلام.

المطلب الثالث: فقه الدعوة في الآيات.

المطلب الأول

الآيات بصفة عامة

في مستهل سورة النازعات يقسم الله تعالى بطوائف من الملائكة، فقال تعالى: ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۞ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۞ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۞ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۞ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾ (١).

النازعات: الملائكة التي تنزع أرواح الكفار نزعاً. والناشطات: الملائكة التي تنزع أرواح المؤمنين بيسر وسهولة. والسابحات: الملائكة التي تنزل بأمر الله تعالى ووحيه من السماء. والسابقات: الملائكة التي تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة. والمدبرات: الملائكة التي تدبر شؤون الكون بأمر الله تعالى.

" هذه الإقسامات بالملائكة الكرام وأفعالهم الدالة على كمال انقيادهم لأمر الله وإسراعهم في تنفيذه، يحتمل أن المقسم عليه الجزاء والبعث؛ بدليل الإتيان بأحوال القيامة بعد ذلك، ويحتمل أن المقسَم عليه والمقسَم به متحدان، وأنه أقسم على الملائكة؛ لأن الإيمان بهم أحد أركان الإيمان الستة، ولأن في ذكر أفعالهم هنا مايتضمن الجزاء الذي تتولاه الملائكة عند الموت وقبله وبعده " (٢).

وقد اشتملت الآيات في سورة النازعات على مايأتي(٣):

١- اشتملت السورة على أصول العقيدة، وأحوال يوم القيامة، ومآل المتقين، ومصير المجرمين.

٢- تحدثت السورة عن المشركين المنكرين للبعث والنشور، فصورت حالتهم في ذلك اليوم الفظيع.

٣- تناولت السورة قصة نجاة داعية وهلاك طاغية؛ نجاة موسى عليه السلام، وهلاك الطاغية فرعون.

٤- ذكرت السورة طغيان أهل مكة، وتمردهم على رسول الله ﷺ وذكرتهم بأنهم أضعف من كثير من مخلوقات الله.

٥- ختمت السورة الكريمة ببيان وقت الساعة الذي استبعده المشركون وأنكروه وكذبوا بحدوثه.

---

(١) سورة النازعات: الآيات رقم: (١ – ٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الله المنان ص (١٠٧٤).

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٩٦/٩)؛ تيسير الكريم الرحمن ص (١٠٧٤)؛ تفسير ابن كثير (٤٦٩/٤)؛ تفسير

المطلب الثاني

الآيات الخاصة بموسى عليه السلام

ذكر الله تعالى اسم موسى عليه السلام في القرآن الكريم مئة وستاً وثلاثين (١٣٦) مرة في أربع وثلاثين (٣٤) سورة[١] .

والآيات الخاصة المذكورة في سورة النازعات والتي اشتملت عليها دعوة موسى عليه السلام هي كما يأتي:

قال الله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۞ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۞ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۞ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ۞ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۞ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ۞ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۞ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۞ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۞ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۞ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۞ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾[٢] .

فيقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾ ؟ وهذا الاستفهام عن أمر عظيم متحقق وقوعه؛ أي: هل أتاك حديثه. ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾: وهو المحل الذي كلمه الله فيه، وامتن عليه بالرسالة، وابتعثه بالوحي، واجتباه، فقال: ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ اذْهَبْ ﴾؛ أي: اذهب إليه فانهه عن طغيانه وشركه وعصيانه، بقول لين، وخطاب لطيف؛ لعله يتذكر أو يخشى ! ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴾؛ أي: هل لك في خصلة حميدة ومحمدة جميلة يتنافس فيها أولو الألباب ؟ وهي أن تزكي نفسك وتطهرها من دنس الكفر والطغيان إلى الإيمان والعمل الصالح. ﴿ وَأَهْدِيَكَ

---

(١) ١- سورة الاعراف ٢١مرة/ ٢- سورة القصص ١٨ مرة/ ٣- سورة طه ١٧ مرة/ ٤- سورة البقرة ١٣ مرة/ ٥- سورة يونس ٨ مرات/ ٦- سورة الشعراء ٨ مرات/ ٧- سورة غافر ٥ مرات/ ٨- سورة النساء ٣ مرات/ ٩- سورة المائدة ٣ مرات/ ١٠- سورة الانعام ٣ مرات/ ١١- سورة ابراهيم ٣ مرات/ ١٢- سورة النمل ٣ مرات/ ١٣- سورة هود ٣ مرات/ ١٤- سورة الاسراء ٣ مرات/ ١٥- سورة الكهف مرتان/ ١٦- سورة المؤمنون مرتان/ ١٧- سورة الاحزاب مرتان/ ١٨- سورة الصافات مرتان/ ١٩- سورة الأحقاف مرتان/ ٢٠- سورة ال عمران مرة واحدة/ ٢١- سورة مريم مرة واحدة/ ٢٢ سورة الانبياء مرة واحدة/ ٢٣- سورة الحج مرة واحدة/ ٢٤- سورةالفرقان مرة واحدة/ ٢٥- سورة العنكبوت مرة واحدة/ ٢٦- سورة السجدة مرة واحدة/ ٢٧- سورة فصلت مرة واحدة/ ٢٨- سورة الشورى مرة واحدة/ ٢٩- سورة الزخرف مرة واحدة/ ٣٠- سورة الذاريات مرة واحدة/ ٣١- سورة النجم مرة واحدة/ ٣٢- سورة الصف مرة واحدة/ ٣٣- سورة النازعات مرة واحدة/ ٣٤- سورة الأعلى مرة واحدة .

(٢) سورة النازعات: الآيات رقم: (١٥ – ٢٦).

إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾؛ أي: أدلك عليه، وأبيّن لك مواقع رضاه من مواقع سخطه، فتخشى الله إذا علمت الصراط المستقيم، فامتنع فرعون مما دعاه إليه موسى عليه السلام، ﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴾؛ أي: جنس الآية الكبرى؛ فلا ينافي تعددها، ومنها اليد والعصا، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين . ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين[1] . فكذب فرعون بالحق، وعصى الأمر، ثم أدبر يسعى؛ أي: يجتهد في مبارزة الحق ومحاربته. فحشر جنوده؛ أي: جمعهم، فنادى فقال لهم: أنا ربكم الأعلى: فأذعنوا له وأقروا بباطله حين استخفهم. ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾؛ أي: جعل الله عقوبته دليلاً وزاجراً وبياناً لعقوبة الدنيا والآخرة. ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾: فإن من يخشى الله هو الذي ينتفع بالآيات والعبر؛ فإذا رأى عقوبة فرعون عرف أن كل من تكبر وعصى وبارز الملك الأعلى، يعاقبه الله في الدنيا والآخرة، وأما من ترحلت خشية الله من قلبه فلو جاءته كل آية لم يؤمن بها[2].

(1) والآيات التي أراه الله إياها تشمل آيات التوحيد وآيات النبوة، فآيات التوحيد هي التي عرض لها في الآيات السابقة، وآيات النبوة هي التسع: من العصا واليد وفلق البحر وانفجار الماء من الحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل. ينظر: دعوة الرسل إلى الله تعالى ص (٢٤٥).

(2) ينظر: تفسير ابن كثير (٣٤١/٦)؛ تفسير أبي السعود (٩٦/٩)؛ تيسير الكريم المنان ص (١٠٧٤، ١٠٧٥).

المطلب الثالث

فقه الدعوة في الآيات

اشتملت الآيات الكريمة على عدة فوائد في فقه الدعوة إلى الله، ويمكن إجمالها فيما يأتي:

١- " قصة نبي الله موسى عليه السلام أشبه قصص الرسل عليهم السلام بقصة خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليه؛ من حيث إنه أوتي شريعة دينية دنيوية، وكوّن الله تعالى به أمة عظيمة ذات ملك ومدنية "[١].

٢- دعوة موسى عليه السلام لفرعون وملئه اشتملت على أصول الإيمان الثلاثة: التوحيد، والرسالة، والبعث والجزاء.

٣- صور لنا الله تعالى جبروت فرعون وطغيانه؛ وبين لنا أن فرعون كان متغلباً على بني إسرائيل قاهراً لهم في الأرض لا يستطيعون مقاومته، فقد طغى وبغى، وكان من المسرفين في الظلم المتجاوزين للحدود في الاستبداد بالناس[٢] .

٤- كان موسى عليه السلام في قمة الكمال البشري ﴿ واصطنعتك لنفسي ﴾، وكان فرعون في قمة البغي والطغيان، ولم يكن ذلك مانعاً من الذهاب إليه؛ بل هو يقتضي ذلك ويؤكده. فالأمر أمر دعوة يراد لها أن تخترق هذا الحاجز المنيع (فرعون) لتصل إلى قلوب مستعدة للتقبل والإذعان، وإن وجود الداعية نفسه مرصود لخدمة الدعوة والتمكين لها في قلوب الناس، ولن ينال شرف الانتساب إليها إلا من وطن نفسه على ركوب الصعب لإنقاذ أمة في قبضة فرعون [٣].

٥- كان فرعون مثلاً من أمثلة الاستبداد، وعنواناً للظلم واستعباد الناس، وقدوة سيئة في الشر؛ فقد علا في الأرض وطغى، ولم تكن سيرته في الحياة سيرة عباد الله الطائعين؛ بل سيرة مردة متكبرين، وقد جعل أهلها شيعاً وأحزاباً يستعين ببعضهم على بعض، ويذل بكل حزب ماعداه من الأحزاب، ويذلهم جميعهم بعضهم ببعض، وكذلك يفعل المحتلون بالبلاد التي احتلوها، جعلوا أهلها شيعاً وأحزاباً سياسية، فشغلوا الأمم عنهم ببعضهم، وغذوا فيهم معنى الحزبية بأساليب شيطانية، ثم يطلبون منها الوحدة[٤] .

---

(١) دعوة الرسل إلى الله تعالى ص (١٨١).
(٢) ينظر: المرجع نفسه ص (٢٢٥).
(٣) ينظر: فقه الدعوة من قصة موسى ص (٤٤، ٤٥).
(٤) ينظر: دعوة الرسل إلى الله تعالى ص (٢٦٣).

المبحث الثالث: الدروس والعظة والعبرة في قصة موسى عليه السلام

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العظات والعبرة للدعاة.

المطلب الثاني: العظات والعبرة للمدعوين.

المطلب الثالث: ملامح منهجية في الدعوة إلى الله.

المطلب الأول

العظات والعبرة للدعاة

قصة موسى عليه السلام في سورة النازعات ملئت بالدروس والعظات والعبر للدعاة إلى الله تعالى، وهي في هذه السورة الكريمة :

١- " إن آيات الله وعبره في الأمم السابقة إنما يستفيد منها ويستنير بها المؤمنون، والله يسوق القصص لأجلهم؛ كما قال تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿ نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ﴾ [١]" [٢].

٢- إن الذي ينبغي في مخاطبة الملوك والرؤساء ودعوتهم وموعظتهم: الرفق والكلام اللين الذي يحصل به الإفهام بلا تشويش ولا غلظة، وهذا يحتاج إليه في كل مقام، لكن هذا أهم المواضع؛ وذلك لأنه هو الذي يحصل به الغرض والمقصود.

٣- بدأت دعوة موسى كليم الله عليه السلام بالتوحيد وإصلاح عقيدة بني إسرائيل الوثنية، ولم تكن الدعوة للمطالبة بالحقوق أو المصارعة على الحكم، لقد كانت دعوته كغيرها من دعوات إخوته من الأنبياء، لقد اصطفاه الله لحمل رسالته والقيام بعبادته [٣] .

٤- نستطيع أن نأخذ من قصة موسى عليه السلام فائدة للوعظ والواعظين، والإصلاح والمصلحين، وهي نجاتهم من السوء الذي أنزله الله تعالى بأصحاب الذنب، ولولا ذلك الإنكار الذي كان منهم لهلكوا كما هلك المذنبون[٤].

٥- بين لنا الله تعالى في قصة موسى أن من آداب الدعوة أن تكون لينة لا غليظة، ولاسيما مع المتكبرين؛ لأن الإغلاظ عليهم لا يزيدهم إلا تكبراً وعتوّاً. ﴿ فقل هل لك إلى أن تزكى ۞ وأهديك إلى ربك فتخشى ﴾ [٥] كلام لين ليس فيه غلظة ولا فظاظة ولا قسوة.

---

(١) سورة القصص: الآية رقم: (٣).
(٢) مصابيح الضياء من قصص الأنبياء ص (٣٣).
(٣) ينظر: منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله: فيه الحكمة والعقل ص (٩).
(٤) ينظر: دعوة الرسل إلى الله تعالى ص (٢١٥).
(٥) سورة النازعات: الآيتان رقم: (١٨،١٩).

المطلب الثاني

الدروس والعظات والعبرة للمدعوين

١- هذه آية الله في فرعون الذي ملأ الأرض ظلماً وبطشاً، وادعى أنه الرب الأعلى، وقال لبني إسرائيل: ماعلمت لكم من إله غيري، فأغرقه الله في اليم، وأخرج بدنه جثة هامدة لا تستطيع حراكاً. هذه آية الله في فرعون يجعلها عبرة لمن يأتي بعده من الحكام المستبدين، والملوك الظالمين... هذه آية الله في فرعون يذكرنا بها القرآن الكريم، ويرويها لنا التاريخ، ومع ذلك فالظالمون غارقون في ظلمهم، منغمسون في شهواتهم، لا يصدرون إلا عن أهوائهم، ناسين أن لهم رباً يُرجى ثوابه، ويُخشى بطشه وعذابه، وأنهم مهما بلغوا من سلطان فلن يبلغوا مابلغه عدو الله فرعون، وقد حلّ به ماحلّ[١] .

٢- من العبر للمدعوين: أن هناك دسيسة دنيئة من ملأ فرعون، وهي أن موسى يريد ملكاً ولا يريد رسالة، ويقومون بإذكاء شعور الملك وأبهة السلطان لفرعون، وتأريث العداوة والبغضاء لموسى، وهذه تعودناها من حواشي السوء، إذا كرهوا رجلاً دسوا عليه تلك الدسيسة، واتهموه بتلك التهمة؛ لأنهم يعلمون أن الملوك لا تتأثر بشيء تأثرها بما يمس ملكها، ويتعلق بسلطانها[٢].

٣- هناك قاعدة من قواعد الاجتماع، وسنة من سنن الله في الخلق، وهي: أن الله لا يصلح عمل المفسدين، لا يثبته ولا يديمه؛ بل يسلط عليه الدمار والهلاك، ومن العبر في المدعوين المفسدين أن الله لا يوفقهم لخير، ولا يعينهم على حق، وإذا دبروا أمراً في سبيل الشيطان والهوى لابد أن يغفلوا عن مواطن ضعف في ذلك التدبير تقضي على تدبيرهم، وتذهب بباطلهم من حيث لا يشعرون[٣].

٤- قد يلجأ المدعو إذا كان متكبراً إلى القوة المادية فيقتل بعض أنبياء الله، ويعذب بعضاً آخر، بعد أن تعوزه الحجة، وينقصه البرهان والدليل، فيكون لجوءه إلى التعذيب والتقتيل عنوان خذلانه، وعلامة على نصر أعدائه، ورب معذّب أو قتيل كتب الله له النصر، ولدعوته الظفر والتأييد، ورب جبار عنيد كتب الله عليه الذل، وسجل عليه الخذلان، فكان الأول حياً في موته، منتصراً في قبره، وكان الثاني ميتاً في حياته، مكبوتاً في جبروته وكبريائه، فهو نصر معنوي، يظفر فيه الحق بالباطل، وتظهر فيه الحجة على التقليد، والبرهان على الشبهة، وقوة الروح على قوة المادة، وقد يكون مع النصر

---

(١) ينظر: دعوة الرسل إلى الله تعالى ص (٢٣٠).
(٢) ينظر: المرجع نفسه ص (٢٢١).
(٣) ينظر: المرجع نفسه ص (٢٢٢).

المعنوي نصر مادي؛ كإنجاء موسى عليه السلام ومن معه من الغرق، وإغراق فرعون وجنوده[١].

٥- والعبرة في هذا المدعو بعد أن كذب وعصى وقال: أنا ربكم الأعلى، أن الله أخذه نكال الآخرة والأولى، وهذا جزاء المتكبر على رسل الله، المستخف بأوامر الله ونواهيه، المناهض للرسل في دعوتهم، وللمصلحين في إصلاحهم، سلط الله عليه من وسائل الهلاك ماسلط، وحال بينهم وبين التوفيق بما كسبت أيديهم، وجعلهم أئمة في الشر، وقدوة في الفساد، وأتبعهم لعنة في الدنيا، وسيخزيهم يوم القيامة، وهل هناك جزاء فوق ذلك الجزاء وخزي فوق ذلك الخزي الذي ناله فرعون وجند فرعون ؟ [٢].

(١) ينظر: دعوة الرسل إلى الله تعالى ص (٢٤١).
(٢) ينظر: المرجع نفسه ص (٢٧٤).

المطلب الثالث

معالم منهجية في الدعوة إلى الله تعالى[1].

المنهج في اللغة يُطلق على عدة معانٍ، منها: الطريق الواضح، والوضوح[2].

وفي الاصطلاح هناك عدة تعريفات[3]، ومن معانيها الواردة في الكتاب والسنة: " مجموعة المعالم الواضحة التي سنها الله تعالى في الكتاب والسنة للناس عامة وللدعاة خاصة، فتضبط طريقتهم في إبلاغ دين الله، وفق فهم سلف الأمة، ولا تتغير بتغير الزمان ولا المكان "[4].

منهج الدعوة إلى الله يحقق أهدافاً عظيمة، ويوصل إلى غايات جسيمة، ومن ذلك:

١- تحقيق العبودية لله: فكل نبي وداعية إلى الله يسعى في دعوته إلى أن يعبدَ الناسُ ربَّهم، ولا يشركوا به شيئاً. والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿ وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾[5] .

٢- نشر الخير ودفع الشر بكل معانيه من قول وعمل، وإصلاح المجتمع أفراداً وجماعات يُعدّ من أهم أهداف المنهج الدعوي، وهذا يحتم على الأنبياء والدعاة النهي عن الفساد في الأرض.

٣- الفوز برضوان الله تعالى: وهذا الأمر يعد الغاية العظمى عند الأنبياء والدعاة؛ فمن طبق ما أمر الله به، وابتعد عما نهى الله عنه في كل شؤون الحياة فقد فاز برضوان الله. والدعاة يمضون في دعوتهم على منهج الله الذي شرعه، وأمر به عباده.

٤- " في هذه القصة مواعظ كثيرة من جهات هي مثلات للأعمال وعواقبها، ومراقبة الله وخشيته، وما يترتب على ذلك وعلى ضده من خير وشر في الدنيا والآخرة، وجعل ذلك عبرة لمن يخشى، أي من تخالط نفسه خشية الله؛ لأن الذين يخشون الله هم أهل المعرفة الذين يفهمون دلالة الأشياء على لوازمها وخفاياها "[6].

---

(1) ينظر: علم الدعوة إلى الله تعالى ص (٢٠٤ – ٢١١).
(2) ينظر: لسان العرب (٣٨٣/٢).
(3) ينظر: المدخل إلى علم الدعوة ص (٤٦)؛ الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (٧٠/١).
(4) علم الدعوة إلى الله تعالى ص (١٨٥).
(5) سورة الذاريات: الآية رقم: (٥٦).
(6) التحرير والتنوير (٨٢/٣٠).

❁ الخاتمة:

وتشتمل الخاتمة على أهم النتائج والتوصيات، كما يأتي:

أهم النتائج:

إن دعوة موسى عليه السلام إلى الله تعالى مليئة بالعبر والعظات، وهي قصة عجيبة، ومهمة صعبة؛ لأن بني إسرائيل مرنوا على الذل، وألفوا الاستعباد، فكان نقلهم من ذلك الحال من أشق الأعمال، وبما لاقاه من جبروت فرعون وطغيانه.

وقصة موسى عليه السلام عُرضت في سور القرآن الكريم تارة بأسلوب طويل، وتارة بأسوب وسط، وتارة بأسلوب في غاية الاختصار، ويظهر فيها الإعجاز القرآني الواضح، والأسلوب الباهر.

ذكر الله تعالى اسم موسى عليه السلام في القرآن الكريم مئة وستاً وثلاثين (١٣٦) مرة في أربع وثلاثين (٣٤) سورة.

وفي سورة النازعات عرضت بصورة مختصرة ولوتأمل الإنسان القصة في السور الطوال ثم تأملها في هذه لرأى أنها على اختصارها لم تدع من القصة شيئاً... وهي في جملتها وتفصيلها في منتهى البلاغة، وغاية التأثير.

تناولت سورة النازعات قصة نجاة داعية وهلاك طاغية؛ نجاة موسى عليه السلام، وهلاك الطاغية فرعون.

ولقد تشعبت جوانب دعوة موسى عليه السلام، وتعددت مناحيها، وتركزت في أربع مهام: الأولى: مقاومة طغيان فرعون مدعي الربوبية. والثانية: تحرير الشعب الإسرائيلي من عبودية فرعون. والثالثة: مقاومة كفران بني إسرائيل. والرابعة: بيان الشريعة وتأسيس الحكومة.

إن دعوة موسى عليه السلام لها شأن عظيم في القرآن الكريم، ولهذا أطيل الحديث فيها إطالة لانكاد نجدها في غيرها من دعوات الرسل، ولاعجب فهي قصة الاستبداد المقنع، والظلم الصارخ، والطغيان البالغ منتهاه، وهي قصة الخروج على دساتير العدل وقوانين الفطرة وحرمة الإنسانية.

قصة نبي الله موسى عليه السلام أشبه قصص الرسل عليهم السلام بقصة خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليه؛ من حيث إنه أوتي شريعة دينية دنيوية، وكوّن الله تعالى به أمة عظيمة ذات ملك ومدنية.

بين لنا الله تعالى في قصة موسى أن من آداب الدعوة أن تكون لينة لا غليظة، ولاسيما مع المتكبرين؛ لأن الإغلاظ عليهم لا يزيدهم إلا تكبراً وعتوّاً. ﴿ فقل هل لك إلى أن تزكى ۞ وأهديك إلى ربك فتخشى ﴾ كلام لين ليس فيه غلظة ولا فظاظة ولا قسوة

أهم التوصيات:

١- الدعوة لدراسة قصص الأنبياء؛ للاقتداء والتأسي بتوحيدهم الله والدعوة إليه، والتعزي بحياتهم وصبرهم وجهادهم، حتى لا تفتر عزائم الدعاة ويضعف صبرهم، فلهم في هذا السلف المبارك أكبر عزاء وقدوة في الثبات وشحذ الهمم.

٢- الحث على إظهار العبر والعظات في دعوة الرسل عليهم السلام؛ ليفيد منها الدعاة إلى الله، وتكون واضحة جلية بين أيديهم.

٣- وجدير بالإنسان أن يقف على هذه القصة العجيبة؛ قصة ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، جدير به أن يعرف كيف نشأ ذلك الظلم، ولماذا أقدم فرعون عليه، وأن يعرف كيف كانت عاقبة الظالمين.

٤- الحث على دراسة دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعاً؛ ففيها أكبر الدروس والعظات والعبر للدعاة إلى الله عز وجل في كل مكان وزمان، سواء ما يتعلق بالإيمان العظيم والتوحيد الصادق الذي عليه أنبياء الله عز وجل، أو فيما يتعلق بأخلاقهم وسلوكهم، أو بهديهم ومنهجهم، وصبرهم في الدعوة والصراع مع الباطل وأهله.

٥- إن من يخشى الله هو الذي ينتفع بالآيات والعبر؛ فإذا رأى عقوبة فرعون عرف أن كل من تكبر وعصى وبارز الملك الأعلى، يعاقبه الله في الدنيـــا والآخـــرة، وأما من ترحلت خشية الله من قلبــه فلو جاءته كل آية لم يؤمن بها.

٦- إن الذي ينبغي في مخاطبة الملوك والرؤساء دعوتهم وموعظتهم: الرفق والكلام اللين الذي يحصل به الإفهام بلا تشويش ولا غلظة، وهذا يحتاج إليه في كل مقام، لكن هذا أهم المواضع؛ وذلك لأنه هو الذي يحصل به الغرض والمقصود.

٧- التذكير بقاعدة من قواعد الاجتماع، وسنة من سنن الله في الخلق، وهي: أن الله لا يصلح عمل المفسدين، لا يثبته ولا يديمه؛ بل يسلط عليه الدمار والهلاك، ومن العبر في المدعوين المفسدين: أن الله لا يوفقهم لخير، ولا يعينهم على حق، وإذا دبروا أمراً في سبيل الشيطان والهوى لابد أن يغفلوا عن مواطن ضعف في ذلك التدبير؛ تقضي على تدبيرهم، وتذهب بباطلهم من حيث لا يشعرون.

❁ مصادر ومراجع البحث:

من أهم المراجع في موضوع البحث:

(١)**أصول الدعوة**: د. عبد الكريم زيدان. ط ١٠. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

(٢)**تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم):** أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١ هـ). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

(٣)**تفسير البحر المحيط:** محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ). تحقيق: عادل بن أحمد عبد الموجود وآخرون. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

(٤)**تفسير التحرير والتنوير:** محمد الطاهر بن عاشور. الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

(٥)**تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن):** أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ). تحقيق: محمود محمد شاكر. تخريج: أحمد محمد شاكر. ط ٢ . القاهرة: ابن تيمية.

(٦)**التفسير الكبير (مفاتيح الغيب):** محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٤ هـ). ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠٠ م.

(٧)**تفسير ابن كثير:** إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ). بيروت: دار الفكر، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

(٨)**تقريب وترتيب شرح العقيدة الطحاوية:** ابن أبي العز الحنفي. ترتيب: د. خالد بن فوزي بن عبد الحميد. ط ٣. جدة: مكتبة السوادي، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٩)**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ). ترتيب وإخراج: سعد بن فواز الصّميل. ط ٢. الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(١٠)**دعوة الرسل إلى الله تعالى**: محمد بن أحمد العدوي. بيروت: دار المعرفة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.

(١١)**صفوة التفاسير:** محمد علي الصابوني. ط ٤. بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٢ ــ ١٩٨١ م.

(١٢)**علم الدعوة إلى الله تعالى**: د. محمد بن سعد الشهراني. ط ١. الرياض: مكتبة دار المنهاج، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٦م.

(١٣)**فتح الباري بشرح صحيح البخاري:** ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ). اعتنى به وصححه: حسان عبد المنان. عمان: بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٧ م.
(١٤)**فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:** محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥ هـ). تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة. ط١. المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
(١٥)**فقه الدعوة من قصة موسى عليه السلام:** د. محمود محمد محمد عمارة. القاهرة: السلام العالمية.
(١٦)**القاموس المحيط:** الفيروزابادي. إشراف: محمد نعيم العرقسوسي. ط ٨. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦ هـ.
(١٧)**قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية**: د. عابد بن عبد الله الثبيتي. ط ٢. الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٨م.
(١٨)**الكشف والبيان عن تفسير القرآن:** أحمد بن محمد الثعلبي (ت ٤٢٧هـ). تحقيق: د. أحمد بن محمد البريدي. ط ١. جدة: دار التفسير، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥ م.
(١٩)**مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:** ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨ هـ). جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد القاسم. ط ١ . المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦ هـ.
(٢٠)**مصابيح الضياء من قصص الأنبياء:** عبد الرحمن بن ناصر السعدي. إخراج: عيسى بن محمد القرعاوي. ط ٢ . شبكة الألوكة، ١٤٢٩ هـ.
(٢١)**هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة:** علي محفوظ. ط ٩ . مصر: دار الاعتصام، ١٣٩٩ هـ.